# الحكمة النبوية في إدارة الأزمات الاقتصادية في المدينة المنورة

## دراسة تحليلية

**الأستاذ الدكتور عادل محمد عبد العزيز الغرياني**

**منسق برنامج التراث الإسلامي والحضارة**

**UIM الجامعة الإسلامية بماليزيا**

**E mail adel@uim.edu.my**

**006-0173817857**

**الملخص**

تتناول الدراسة حكمة الرسول ﷺ في إدارة الأزمات الاقتصادية في المرحلة المدنية، حيث تعرض الرسول ﷺ في مرحلة بناء الدولة الجديدة إلى العديد من الأزمات السياسية والعسكرية والانسانية والاجتماعية والاقتصادية، اختلفت في درجة حدتها وعوامل وجودها وسبل مواجهتها وحلها، وسوف نركز في هذه الدراسة على جملة من الأزمات الاقتصادية التي واجهت الدولة الإسلامية الفتية في المدينة المنورة، وهي أزمة الزراعة والأراضي الزراعية، وأزمة مياه الشرب، وأزمة التجارة، والصناعة والحرف، والفقر والبطالة، وأزمة هجرة رؤوس الأموال اليهودية. وتحليل الآلية التي استطاع بها الرسول ﷺ بحكمته أن يواجه هذه الأزمات. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي، وقد اعتمدت الدراسة على المصادر الأصلية والتي في مقدمتها القرآن الكريم وكتب الحديث الشريف، والمرويات التاريخية التي أوردتها المصادر التاريخية والجغرافية .

**الكلمات المفتاحية:** الحكمة، ادارة الأزمات الاقتصادية، المدينة المنورة.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن سنة النبي ﷺ وسيرته مليئة بكنوز العلم والمعرفة، وغزيرة بينابيع الحكمة، وذلك لأن كل ما يصدر عنه ﷺ وحي من عند الله سبحانه وتعالى، جاء لتنظيم الحياة، ووضع الحلول لمشاكلها، وإسعاد البشرية في دنياها وآخرتها.

لقد واجه الرسول ﷺ أزمات كثيرة في حياته وأثناء بعثته، وكان أمراً طبيعياً أن يحصل ذلك، لكون هذا الدين جاء يُعالج الواقع البشري بصوره وظروفه جميعاً، ولكون النبي ﷺ هو المبين بأقواله وأفعاله وتقريراته، مُراد الله في كيفية تعامل الإنسان مع جوانب الحياة كلها.

ومن القضايا التي عالجها النبي ﷺ في سنته وسيرته إدارة الأزمات بأنواعها، حيث نجده ﷺ لايدع صغيرة ولا كبيرة تنظم أمور المسلمين إلا وبينها، ولاتوجد مشكلة أو أزمة من مشاكل الحياة وأزماتها إلا وضع الحل المناسب لها؛ بقوله وفعله.

ولكون الأزمات متعددة الجوانب كثيرة الصور فقد رأيت أن يقتصر بحثنا على جانب من هذه الجوانب، وأن لا يكون بحثاً عاماً، لأن موضوع إدارة الأزمات علم قائم بذاته ولا يصلح أن يفرد له بحث واحد، ولهذا كان اختيارنا لموضوع حكمة الرسول ﷺ في إدارة الأزمات الاقتصادية في المدينة المنورة، فسيرته ﷺ حافلة بالأزمات الاقتصادية، وقد أبرز فيها ﷺ قدرات إدارية عالية في تسييرها وتسخيرها لخدمة دعوته ﷺ. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لبيان حكمته وهديه ﷺ في ذلك. حتى نستفيد منها في حل الأزمات المعاصرة.

هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة فعاش في مجتمع يختلف عن المجتمع الذي عاش وأصحابه فيه، وهو مجتمع مكة الذي عُرف بعبادة الأوثان وبالتجارة والسيطرة الإقتصادية والإجتماعية لفئة معينة دون بقية السكان. إنتقل إلى مجتمع آخر إشتهر أهله بالزراعة وبسيطرة دين سماوي آخر هو اليهودية وأتباعه على موارد المدينة الإقتصادية والطبيعية، ووجد مجتمعاً متنافراً تسوده البغضاء والحروب بين قبيلتي الأوس والخزرج يذكي مابينهما من حرب وشحناء طرف ثالث مستفيد هم اليهود. ومن هنا بدأت معالم الأزمات تتضح للرسول عليه الصلاة والسلام، فبدأ بالتخطيط لبناء مجتمع مدني جديد وتأسيس دولة قوية ذات اقتصاد قوي، لكن كان عليه أن يواجه كل تلك التحديات، وما سيظهر من أزمات، ومن هنا فإن مشكلة الدراسة تكمن في السؤال الرئيس التالي: كيف استطاع النبي ﷺ أن يدير تلك الأزمات التي واجهته في ظل تلك الظروف الصعبة، وفي ظل تلك التحديات الجسام التي واجهته منذ بداية وصول أصحابه رضوان الله عليهم إلى

المدينة إلى هجرته وإستقراره بها حتى وفاته عليه الصلاة والسلام، وهو ماسوف نحاول دراسته وتحليله في هذه الدراسة.

**أولاً: الحكمة وإدارة الأزمة :**

إن تعريف الحكمة يقتضي بالضرورة تحليلها إلى العناصر المكونة لها، وهي: الذكاء، والمعرفة، والإرادة، فالذكاء اللماح، والمعرفة الواسعة، والإرادة الصلبة تكون معاً الحكمة، وعلى مقدار كمال هذه العناصر يكون كمالها.

إن الذكاء بمفرده لا يجعل الإنسان حكيماً، كما أن المعرفة دون ذكاء تجعل استفادة صاحبها منها محدودة، ولا يكفي الذكاء اللماح، ولا الخبرة الواسعة في جعل الإنسان حكيماً مالم يمتلك الإرادة إذ أنها وحدها التي تجعلنا ننصاع لأمر الخبرة، وهي التي تنتج سلوكاً يختفي فيه الفارق بين النظرية والتطبيق. [ناصر الدين: 2013].

إن المعرفة مهما كانت واسعة لا تعدو أن تكون إحدى مكونات الحكمة، ومن ثم فإن هناك فارقاً بين العالم والحكيم، فقد يكون المرء قمة في تخصص من التخصصات، لكنه لا يعد حكيما، كما أن الحكيم قد لا يكون عالما متبحرا في أي علم من العلوم، فالعلم يفكك المعرفة من أجل استيعابها، ويقوم بتنظيمها وتوزيعها إلى مواد كثيرة، أما الحكيم: فيقوم بتركيب المعرفة النظرية مع الخبرة العملية من أجل بناء وتشكيل المفهومات العامة في سبيل الوصول إلى رؤية شاملة تندمج فيها معطيات الماضي والحاضر والمستقبل.[بكار: 2013].

إن الناظر في الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها كلمة الحكمة يجد أنها ما اقترنت بذكر الكتاب إلا كانت تالية له، وكأن في ذلك إشارة إلى أن الحكمة بما هي مفاهيم ونظر كلي لا يصح أبداً أن تتشكل خارج مبادئ الكتاب ومعطياته الكبرى، إنه القيم والمهيمن عليها، وليس في ذلك حد من عطاء الحكمة وانطلاقها، ولكنه إمساك بها كي لا تفقد اتجاهها ومحورها، فالعقل البشري على سعة إمكاناته لا يستطيع أن يعمل بكفاءة إلا من خلال إطار توجيهي يمنحه شيئا من الثوابت وصلابة اليقين.[ناصر الدين: 2013 ]. لذلك يرى دون Dunn أن الحكمة هي ممارسة الذكاء والخبرة بين ماهو خاص بالعلاقات بين الأشخاص وبين الشخص ذاته والعامة على المدى الطويل والقصير بين لتحقيق الموازنة بين تعديل البيئة السائدة من أجل تشكيلها، وبين اختيار بيئة جديدة. [ Dunn: 2005. 1].

ويمكننا أن نخلص إلى تعريف شامل للحكمة بأنها: العلم والحلم، والعدل في القضاء، ومعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، يُفصل بها في الخصومات، وتدار بها الأزمات، ويعيش في ظلها الناس في أمن وأمان.

وأما الحكمة الإدارية فهي: الاستثمار الأمثل للقدرات الفكرية الحدسية والإستشراق في بناء التصورات الشمولية الواقعية عن الحقائق والأحداث الراهنة، عبر توليف الموارد المعرفية والمعلوماتية المتاحة للمنظمة في الوصول إلى الأفعال والقرارات الاستراتيجية الرشيدة، باستعمال عمليات التكامل والتحكم [Bierly.et.Al:2000].

وتعرف الأزمة في مختلف فروع العلوم الإنسانية بأنها مجموعة الظروف والأحداث المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الأشياء [عزت: 1991م].

وعرفت دائرة معارف العلوم الاجتماعية الأزمة بأنها: حدوث خلل خطير ومفاجئ في العلاقة بين العرض والطلب في السلع والخدمات ورؤوس الأموال. كما عرفها ألستار بوخان Alastair Buchan بأنها تحد ظاهر أو رد فعل بين طرفين أو عدة أطراف، حاول كل منهم تحويل مجرى الأحداث لصالحه.

أما إدارة الأزمة فتعني: " محاولة لتطبيق مجموعة من الإجراءات والقواعد والأسس المبتكرة، تتجاوز الأشكال التنظيمية المألوفة وأساليب الإدارة الروتينية المتعارف عليها، وذلك بهدف السيطرة على الأزمة والتحكم فيها وتوجيهها وفقاً لمصلحة الدولة "[هويدي: 1993م].

ويرى بعض الباحثين أن إدارة الأزمة هي:"عملية إدارية متميزة تتعرض لحدث مفاجئ، ولأنها تحتاج لتصرفات حاسمة سريعة تتفق مع تطورات الأزمة، وبالتالي يكون لإدارة الأزمة زمام المبادأه في قيادة الأحداث والتأثير عليها وتوجيهها وفقاً لمقتضيات الأمور"[توفيق: 2004م].

وتعرف الأزمة الإقتصادية بأنها: النتيجة الحتمية للنزاع القائم بين التحالفات المنافسة والتي تحاول أن تكون هى الرابحة" ؛ وعرفت كذلك بأنها: "الحدث الذي يؤثر بشدة على قدرة المؤسسة المالية ومواصلة نشاطها، مما يؤثر على علاقتها بالجمهور والعملاء، وكذلك مستوى التأثير على العاملين والنواحي المادية المتعلقة بهم.

كما عرفت بأنها: "إضطراب مفاجئ يطرأ على التوازن في أحد الأنشطة الإقتصادية أو في مجال النشاط الإقتصادي في بلد ما أو عدة بلدان، وتطلق بصورة عامة على الخلل الناشئ من إختلال التوازن بين العرض والطلب.. " [عبابنة: 2011: 17].

ويرى بريكاو أن الأزمة الإقتصادية: إضطراب أو خلل يحدث بين أو في مكونات النشاط الإقتصادي، على مستوى الفرد أو الجماعة أو المؤسسات أو الدول أو في الظواهر الطبيعية، بسبب الإنسان أو من إرادة الله عز وجل، ويكون تأثير هذه الأزمة المباشر على الإنسان وحاجاته الضرورية للحياة. [بريكاو: 2015].

والرابط القوي الذي يتوجب وجوده للإدارة هذه الأزمة هو القيادة الحكيمة التي تستطيع إدارة جميع الأزمات وعلى مختلف أنواعها بحكمة واقتدار،لذلك فمن تعريفات الحكمة أنها: العلم والحلم، والعدل في القضاء ومعرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، يفصل بها في الخصومات، وتدار بها الأزمات، ويعيش في ظلها الناس في أمن وأمان. [ ناصر الدين: 2013م].

**ثانياً: الأوضاع الاقتصادية في المدينة المنورة قبل الهجرة:**

أدرك الرسول ﷺ بحكمته أن عليه أن يجمع المعلومات عن مجتمع المدينة قبل أن يأذن لأصحابه بالهجرة إليها، فأوكل هذه المهمة للصحابي الجليل مصعب بن عمير الذي كانت مهمته تقتضي إلى الجانب الدعوي وإعداد المبايعيين للبيعة القادمة قبول شرط الحماية والمنعة والجهاد، جمع المعلومات، ويؤكد ذلك بدء الهجرات الفردية إلى يثرب أي بالتدريج لأن المجتمع في المدينة لم يهأ بعد لقبول هجرات بأعداد كبيرة، ثم بدأ وصول المهاجرين على شكل جماعات قليلة، حتى هجرته ﷺ ووصوله إلى المدينة.

عانت المدينة المنورة لفترة طويلة قبل دخول الإسلام إليها من نزاعات ومعارك عديدة بين قبيلتي الأوس والخزرج، وقد استمرّت هذه الحروب لحوالي 120 عاماً والتي ختمت بموقعة الفجار الثانية. وكانت من الناحية الدينية ينقسم سكانها مابين وثنيين ويهود.

يعتمد أهل المدينة المنورة في معيشتهم بشكل أساسي على الزراعة، وذلك بسبب طبيعة المنطقة، وقد ساعد توافد العرب من مختلف المناطق إلى المدينة المنورة قبل دخول الإسلام إليها في توسيع نطاق الأراضي الزراعيّة فيها، بالإضافة إلى تبادل الخبرات وتنوّع المزروعات، فظهرت زراعة أشجار التمر، ومحاصيل القمح والشعير، وقد ساعد ذلك التنوع على إنشاء عدد من الأسواق الجديدة في المدينة، ومن أهمها وأشهرها

سوق الجرف، وسوق واد بطحان، والسوق الواقع في الجانب الغربي من المدينة . وكانت جل هذه الأسواق تحت هيمنة اليهود وسطوتهم.

كما اشتهرت المدينة المنورة قبل الهجرة بعدد من الصناعات، ومنها صناعة المعادن مثل السيوف، والأسلحة، والفؤوس، والقدور، وصناعة الحلي، وصناعة الأدوات الخشبيّة مثل المقاعد، والأبواب، والنوافذ، والأسرة، والصناديق.

**ثالثاً: الأزمات الاقتصادية التي واجهها الرسول ﷺ في المدينة:**

لم تكن الأوضاع الاقتصادية في المدينة قادرة على تحمل أعباء زيادة في عدد السكان، خاصة وأن القادمين الجدد إليها قد قدموا إليها مهاجرين من مكة بدون أموال؛ إلى جانب أنَّ الحروب الطاحنة التي دارت بين الأوس والخزرج كادت تقضي على اقتصادها تمامًا، كما لم يكن المحصول الزّراعي كافيًا إلاَّ بالقدر الضروري، بل كثيرًا ما كان أهل المدينة يستوردون من الشام الحبوب والدقيق ليتزوَّدوا به وليكملوا النقص في محاصيلهم الزراعيَّة.

مما لاشك فيه أنه لما قدم المهاجرون إلى المدينة، ونزلوا على إخوانهم الأنصار ازدادت الحالة الاقتِصاديَّة سوءًا، فقد أصبح الطَّعام الذي يكفي الواحد لابدَّ أن يتَّسع لاثنين أو أكثر، وأخذ الأنصار يقدمون إخوانهم الوافدين على أنفُسِهم ويؤثرونهم بما عندهم، ولو أدَّى ذلك إلى حرمانهم، وإنّا لنلمح تصويرًا دقيقًا للوضع الاقتِصادي في المدينة من خلال الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: 9].

لقد كانت المدينة المنورة غارقةً في أوضاع اقتِصاديَّة سيِّئة وكان على الرسول ﷺ أن يواجه جملة من الأزمات الاقتصادية التي شملت المجالات الآتية: الزراعة ومياه الشرب – الصناعة – التجارة – والفقر والبطالة- ومما كان يزيد الأمور سوءا في المدينة:

1- أنَّ اليهود أمسكوا بزمام الأمر بواسطة رؤوس الأموال الضَّخمة.

2- تفشّي الربا بصورة كبيرة من قِبَل اليهود، وكاد يقضي على ممتلكات النَّاس.

3- الهيمنة شبه الكاملة لليهود على اقتصاد المدينة.

وما أن استقر ﷺ رأى ﷺ أن يُحدث في المدينة تغييرًا شاملاً يقضي به على الفساد المستشري في أوضاعها، ويزيل المعالم الَّتي من شأنِها أن تُثير الأحقاد بين سكَّانها،

ويُرسي قواعد جديدة للأمَّة التي يريد تكوينها. فألف بين الأوس والخزرج، وانتهتْ بذلك جَميع الخلافات التي استمرَّت مدَّة طويلة؛ لهذا نجد أنَّ سكَّان المدينة تفرَّغوا لأعمالهم الزّراعيَّة وبدأت المحاصيل الزّراعيَّة تكثر في المدينة، وبدأ المهاجِرون وأصحاب الخبرة التجارية يمارسون التجارة وأخذ الوضْع الاقتصادي يتحسَّن قليلاً. فكيف تحسنت الأوضاع الزراعية في المدينة؟

**1- ادارة النبي ﷺ للأزمة الزراعية**

نظرًا لما تتمتَّع به أرض المدينة من اعتِدال في المناخ ووفرة المياه، أصبحت بلدًا زراعيًّا زاول غالبيَّة أهلها الزِّراعة عربًا كانوا أم يهود، فمعظم سكَّان المدينة يعملون في أراضيهم الزّراعيَّة بأنفسهم على مختلف مستوياتهم. إذ تعد الزّراعة عماد اقتصاد المدينة، وكان التَّمر أهم محصولاتها الاقتصادية [الشريف: 1985م]، يليه في الأهمّية الشعير حيث كان منهما غالب طعام أهلها، وإلى جانب هذين المحصولين الرئيسين محاصيل أخرى كثيرة ومتنوعة مثل الخضروات والقمح والفواكه، ويذكر ياقوت الحموي أنَّه كان يزرع بالمدينة محصول زراعي يدعى (حبّ البان) ويبدو أنَّ لهذا المحصول أهمية اقتصادية لأهالي المدينة؛ حيث ذكر أنَّه كان ممَّا يصدَّر إلى خارج البلدة [الحموي: 1397هـ].

عندما جاء النبي ﷺ إلى المدينة وجد بعض أهلها يشتغلون بالزراعة، فقد كان الأوس والخزرج يعملون بالزراعة بأنفسهم وبالإستعانة بغيرهم، [الكرمي:1981م]، وكانت ديار الأوس أخصب من ديار الخزرج مما كان له أثر في المنافسة والصراع بين الطرفين،[العمري: 1994م]، وكان يهود بني قريظة وبني النضير وبني قينقاع أصحاب مزارع ونخيل، وكان لديهم من الخبرة مايجعلهم يتفوقون على غيرهم في الزراعة، أما المهاجرين فقد "تركوا أهليهم ومعظم ثرواتهم بمكة، كما أن مهاراتهم كانت في التجارة التي تمرست بها قريش، ولم تكن في الزراعة والصناعة وهما يشكلان عاملين أساسيين مهمين في إقتصاديات المدينة، وبما أن التجارة تحتاج إلى رأس مال فإن المهاجرين لم يتمكنوا من شق طريقهم في المجتمع الجديد بسهولة".[العمري: 1994م: 241-242].

لقد حظيت الزراعة باهتمام خاص بين سكان المدينة خاصة اليهود؛ ويرجع ذلك إلى خصوبة تربتها، ووفرة مياهها، وقد استوطنت القبائل اليهودية منطقة العوالي التي تعد أرضها من أخصب الأراضي الزراعية بالمدينة، وتمتاز بكثرة ما فيها من سيول وآبار. [شاهين: 2003م]. ومن ثم فقد سيطر اليهود على أغلب الأراضي الزراعية في المدينة، وقد اغتنى اليهود وكونوا ثروات كبيرة من الزراعة، ومن ذلك ما قيل عن مخيريق

اليهودي "كان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل"[ابن هشام: 1991م]. وقد أشار السيد الوكيل إلى سيطرت اليهود الزراعية على المدينة بقوله: " كان اليهود في يثرب أغنى سكانها، وكانوا يملكون مساحات واسعة من الأراضي تغل عليهم ما يكفيهم ويزيد عن حاجاتهم، ونتيجة لذلك لم يكن دخل العرب من غلة أراضيهم كافياً لسد حاجاتهم الضرورية، وقد اكتسب اليهود هذه الميزة بسبب وضعهم أيديهم على المناطق الغنية بخصوبة التربة ووفرة المياه،.... وكان اليهود متسلطين على السكان بثروتهم وغلاتهم، وكان الزراع من العرب مضطرين إلى الاستدانة منهم لسد النقص الذي يعانون منه مقابل رهن يقدمونه. [الوكيل: 1984م]. ونستثني من ذلك قبيلة بني قينقاع التي لم يكن لها أرض ولم تشتغل بالزراعة، واتجهت للعمل بأعمال التجارة والصياغة. [البلاذري:1996م].

وكانت لليهود بالإضافة إلى البساتين والحيطان مزارع مكشوفة، كانت تزرع غالباً بأشجار النخيل، وكانت تقسم إلى قطع تعرف الواحدة منها بالصورين أو الصور [السهيلي:1996م].

وقد أدت سيطرت اليهود إلى اضطرار بعض المسلمين إلى التنازل عن أرضهم أو بعضها، أو بيع محصولهم بثمن ضئيل لسداد الديون المستحقة عليهم لليهود والمتراكمة بسبب ما يقترن بها من الفوائد الربوية. [الشريف: 1985م].

يتضح مما سبق أن جُل الآراضي الخصبة في يد اليهود يسيطرون عليها، وقد زاولت بعض قبائل الأوس والخزرج الزراعة في بعض الآراضي التي كانت تتنازع عليها، وهي أراض أقل خصوبة من أراضي اليهود، وقد أنهكتهم الحروب فلم يكن لديهم الامكانات لزراعتها بالشكل الصحيح ومن ثم منافسة اليهود في هذا المجال، فكانت خطوة المؤاخاة بين الأوس والخزرج كحل لهذه الأزمة، وكانت هذه الخطوة المباركة الحكيمة بداية النهاية لسيطرت اليهود على الأراضي الزراعية، ثم عقبتها خطوة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتقفل الطريق نهائياً أمام يهود المدينة لبث الفتنة والفرقة بين المسلمين.

ومن حكمتة وحسن إدارته ﷺ، لحل هذه الأزمة أن حث ورغب على الزراعة وبين مالها من فائدة في الدنيا وهي إحياء مخلوقات الله على الأرض، وتكليف الإنسان بإعمار الدنيا، أما في الآخرة فكل عمل خلُص لوجه الله في الدنيا فهو في الآخرة صدقة لعامله، وفي هذا قال النبي ﷺ((ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة))[النووي: 1981م].

كما إهتم النبي ﷺ بتنظيم أمور الزراعة إهتماماً كبيراً فأمر بإستغلال الأراضي الزراعية، فقال ﷺ: ((مَن أحيا أرضًا ميتةً فله فيها أجرٌ وما أكَلتِ العافيةُ منها فهو له صدقةٌ)) [ابن حبان :1414هـ]، وكره النبي ﷺ أن يمسك أحد أرض دون إستغلالها، فقال:((من كانت له أرضٌ فلْيَزْرعْها. فإن لم يزرعْها فلْيمنَحْها أخاه . فإن لم يمنَحْها أخاه فلْيُمْسِكْها)). [مسلم: 1374هـ].

لقد وضعت الإدارة النبوية حوافز كبيرة لإستغلال الأراضي وإصلاحها، ووضعت قواعد سارت عليها الأمة، فقال ﷺ ((من أحيا أرضاً ميتة فهى له)) [مالك:ب/ت]، وفي الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال النبي ﷺ : ((من أعمرَ أرضًا ليستْ لأحدٍ فهو أحقُّ)) [البخاري: 1400هـ].

ويستنتج من حديث رواه البخاري [البخاري: 1400هـ] أنَّ الأنصار عرضوا على رسول الله ﷺ حين قدومه المدينة أنَّ يقسم أراضيهم الزراعيَّة بينهم وبين إخوانهم المهاجرين الذين تركوا أموالهم بمكَّة، فلم يوافق رسول الله ﷺ على هذا العرض من الأنصار، وفضَّل أن تبقى أراضي الأنصار ونَخيلهم بأيديهم كما هي ويتولَّون زراعتها والعناية بها وحدهم دون المهاجرين، على أن يتكفَّلوا بمساعدة إخوانهم المهاجرين وذلك بتقديم ما يكفي حاجتَهم من ثمارها ومحاصيلها، وقد قام الأنصار فعلاً بمنح بعض المهاجرين عذاقًا في مزارِعهم يأخذون ثمارها، وذلك مساعدة لهم من الأنصار بدون مقابل [البخاري: 1400هـ. مسلم: 1374هـ]، أي أنَّ المهاجرين لم يعملوا في زراعة الأراضي بالمدينة في السنوات الأولى من استقرارهم في المدينة المنورة وذلك بأمر منه ﷺ.

وقد فسَّر العمري موقف رسولِ الله ﷺ ورفضه مبدأ تقسيم أراضي الأنصار بينهم وبين إخوانهم المهاجرين بالعمل في الزراعة؛ أن رسول الله ﷺ كان في حاجة إليهم ليقوموا معه بتحمُّل مهامّ الجهاد والدَّعوة [العمري:74]، ومن المعروف أنَّ عبء القتال والجهاد كان يقع في بداية الأمر على عاتق المهاجرين، فقد رُوي أنَّ الأنصار لَم يشتركوا مع رسول الله ﷺ قبْل غزوة بدْر الكبرى في غزْوة ولا سريَّة [ابن خياط: 1397هـ] .

وفي مرحلة متقدمة أي بعد سنوات الاستقرار والبناء أسهم عدد من المهاجرين في التوسع في زراعة القمح على وجه الخصوص، كطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه الذي كان أول من زرع القمح بوادي قناة شمالي المدينة، على عشرين ناضحاً، مما يدل على سعة الأراضي التي قام بزراعتها[ابن سعد: ب/ت]، ويشير عبد الله بن إدريس إلى ذلك بقوله:"ومما ساعد على انتعاش الزراعة وتقدمها بشكل واسع في المدينة وجود عدد كبير

من المهاجرين عملوا في الزراعة، واستغلوا الأراضي الزراعية الواسعة، واستصلحوا ما كان حول الأودية مثل وادي بطحان، كما استصلحوا أرض الغابة شمالي غرب المدينة، وكانت عبارة عن أشجار كثيرة من الطرفاء والأثل، فقطعوا معظمها، وغرسوا مكانه ودية النخل، كما عملوا على إيجاد مزارع متخصصة لزراعة القمح في وادي قناة" [الندوي: 1989م].

وحث النبي ﷺ على إستصلاح الأراضي الزراعية وذلك بإستخدام البقر في الحراثة وهذا في حديث أبوهريرة رضي الله عنه، قالك: بينما رجلٌ راكبٌ على بقرةٍ التفَتت إليْهِ فقالت لم أُخلَق لِهذا خُلِقتُ للحراثةِ قالَ آمنتُ بِهِ أنا وأبو بَكرٍ وعمرُ)) [البخاري: 1400هـ].

كما عمل النبي ﷺ أيضاً على حل المشاكل الزراعية بين أصحاب الأراضي أنفسهم أوبين أصحاب الأراضي والمستأجرين، وعمل على تنظيم المعاملات الزراعة وشؤنها. وقد ذكر في هذا ابن حبان..قول جابر بن عبدالله: كانت لرجالٍ منَّا فضولُ أرَضينَ يؤاجِرونَها على الثُّلثِ والرُّبعِ والنِّصفِ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: ((مَن كانت له فضولُ أرَضينَ فلْيزرَعْها أو لِيُزرِعْها أخاه فإنْ أبى فلْيُمسِكْ أرضَه ))[ابن حبان:1993م].

**2- إدارة النبي ﷺ لأزمة مياه الشرب.**

تعتبر المياه مصدر وعامل أساسي في الحياة، والتحكم فيها أو الاستحواذ عليها من قبل فئة معينة دون أخرى، يسبب بعض المشاكل في المجتمع، ومن المعروف أن اليهود كانوا يسيطرون على موارد مياه الشرب والري في المدينة، ومن هذه الآبار بئر أنَّا، وبئر أريس، وبئر رومة، وبئر ذروان، وبئر حجر، وجرم، وختامة وعاضد والأعواف. [ابن سعد: ب/ت]. كما كانوا يسيطرون على أغلب مصادر المياه الرئيسة في المدينة، وذلك بالنزول عند الوديان الجيدة، وحيازة عدد من الآبار ذات الجودة العالية .

ومن هنا برزت الأزمة، وكانت أول خطوة حكيمة يخطوها الرسول ﷺ بدعوة الصحابة رضوان عليهم لشراء بئر رومة أحد أكبر آبار المدينة والتي كانت تحت سيطرت يهودي، وكان يضرب عليها القفل ويغيب، فيأتي المسلمون ليشربوا منها الماء، فلا يجدونه حاضراً، فيرجعون بغير ماء، فقال ﷺ: ((مَن يبتاع بئرَ رومةَ غفر الله له))[الترمذي:1978م]، فاشتراها عثمان رضي الله عنه، وجعلها صدقة للمسلمين، وجاء في زاد المعاد أن عثمان رضي الله عنه اشترى نصفها باثني عشر ألف درهم، فكانت البئر يومًا لعثمان، ويوماً لليهودي، فلما رأى اليهودي ذلك وأنه لم يعد يستفيد من

البئر في بيع مائها على المسلمين باع النصف الآخر منها إلى عثمان رضي الله عنه بثمانية آلاف، فآل البئر إلى ملكية المسلمين. [ابن القيم:1986م].

وكانت الخطوة الثانية لمواجهة هذه الأزمة أن رغب الرسول ﷺ وحث في أحاديث كثيرة سكان المدينة بسقي الناس الماء، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ((بينما رجلٌ يمشي، فاشتد عليه العطشُ، فنزل بئرًا فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلبٍ يلهث، يأكل الثرى من العطشِ، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفَّه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلبَ، فشكر اللهُ له فغفر له ) . قالوا : يا رسولَ اللهِ، وإن لنا في البهائم أجرًا ؟ قال : ((في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ)).[البخاري: 1400هـ].

وقد تدخل الرسول ﷺ في حل المشكلات المترتبة على العلاقات الزراعية بين أصحاب الأرض أنفسهم، أو بين المستأجرين، أو في حل مشاكل الري وسقي المزروعات، وتوزيع المياه على المزارعين، كما هو واضح من قصة الزبير بن العوام، والأنصاري عندما تنازعا في الشرب. [الماوردي: 1973م]، وقضى بمثل ذلك في مياه سيل مهزور ومزينب وبطحان - وهي من السيول التي كانت تسقي المدينة- فقضى لأهل النخل حصتهم من الماء أن يبلغ الماء إلى العقبين، وقضى لأهل الزرع أن يبلغ الماء إلى الشراكين، ثم يرسلون الماء إلى من هو أسفل منهم. [أبو يوسف:1353هـ].

**3- إدارة النبي ﷺ للأزمة التجارية.**

شهدت المدينة حركة تجارية نشطة بحكم اشتغال أهلها في الزراعة والصناعة وما يؤدي ذلك إليه من الاستقرار وتبادل السلع، وكذلك لتردد الأعراب المحيطين بالمدينة على أسواقها لتبادل البضائع مع أهلها، ثم وقوع المدينة على الطريق التجاري بين الجنوب والشمال، وهذا كله بلا شك من دواعي رواج التجارة في المدينة،[الشريف:1985م]. وعند قدوم المسلمين كان القسم الأكبر من التجارة تحت هيمنة اليهود بحكم ماكنوا يمتلكونه من ثروات كبيرة. [الشريف:1985م]. وهو ما يشير إليه سيديو بقوله: " وكانت قبائل اليهود في المدينة مشتغلة بالتجارة مع الجد والاهتمام حتى كانت المدينة منافسة في ذلك العصر لمكة. [سيديو: 1980م]. وقد برز من بين تجار يهود المدينة اسم ابن سنينة [ابن هشام: 1991]. وقد اشتهر بالتجارة من بين يهود المدينة قبيلة بني قينقاع التي وصف أبناؤها بأنهم كانوا تجاراً وصاغة.[ابن القيم: 1986م]. وقد امتلك بنو قينقاع السوق الرئيس في المدينة[السمهودي: 1908م]. الذي حمل اسمهم وعرف باسم سوق بني قينقاع[السمهودي: 1908م]. وكانت تقع عند جسر وادي بطحان

بالمدينة[السمهودي: 1908م]. إلى جانب امتلاكهم لسوق حُباشة وقد اختصت هذه الأخيرة في تجارة العبيد. [الحموي: 1397هـ].

لقد كان احتِراف التجارة من الأعمال الرئيسة التي زاولها أهل المدينة من عرب ويهود، ويبدو أنَّ اليهود كانوا يشكّلون الغالبيَّة العظمى لتجَّار المدينة عند مقدم رسول الله ﷺ ويتَّضح ذلك من خلال الروايات التي تدل على كثرة تعامل النبي ﷺ وعامَّة الصَّحابة مع تجار من اليهود[الواقدي: 1984م. ابن الجوزي: 1405هـ]، ولعلَّ ما عُرف عن اليهود من شدة الجشع وحبّ المال وتعاملهم مع غيرهم من النَّاس بالرّبا الفاحش وعدم التَّسامُح، كان كلّ ذلك من أسباب سيطرتِهم على رؤوس الأموال بالمدينة، وأنَّه كثيرًا ما كان يتعرَّض الأنصار لضياع أموالهم بسبب تعامُلهم المالي مع اليهود.[ابن الجوزي: 1358هـ].

لقد كانت التعاملات التجارية التي تتم في المدينة في غالبيتها على شريعة اليهود ومنهجهم الاقتصادي، فكانوا يحلفون بموسى عليه السلام عند بيعهم بضاعتهم ليؤكدوا صدق أثمانها، فكانوا يقولون: والذي اصطفى موسى بالحق .....، ومن معاملاتهم البيع بالرهن [الشريف: 1985م]. وقد رهن رسول الله ﷺ درعه عند أبو الشحم اليهودي بالمدينة بثلاثين صاعاً من شعير اقترضها منه[ابن سعد: ب/ت؛ ابن القيم: 1986م]. ويستدل على ذلك أيضاً من تفاصيل حادث كعب الأشرف الذي رهن المسلمين أسلحتهم عنده مقابل طعام باعه لهم [ابن هشام: 1991م]. كما كانوا يتعاملون بالنسيئة وهي تأجيل الثمن [الشريف: 1985م]. وقد روي أن جابر بن عبد الله كان يقترض من يهودي بالمدينة على أن يسدد له ما عليه عن جداد التمر.[البخاري: 1400هـ].

ومن تعاملات سكان المدينة التجارية الاقراض بالربا، وقد أشار القرآن الكريم إلى ممارسة اليهود للربا واستنكر عليهم هذه الظاهرة، قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا*وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[النساء: 160-161م]. وأشار المباركفوري إلى استخدام اليهود المعاملات الربوية في الابتزاز وتكوين الثروات فقال: " .... فكانوا يأخذون المنافع من عامة العرب أضعافاً مضاعفة، ثم لم يكونوا يقتصرون على ذلك، بل كانوا يقرضون شيوخ العرب وساداتهم ليكسب هؤلاء الرؤساء مدائح من الشعر، وسمعة بين الناس بعد إنفاقها من غير جدوى ولا طائلة، ثم كانوا يرتهنون أرض هؤلاء الرؤساء وزروعهم وحوائطهم ثم لا يلبثون إلا أعواماً حتى يمتلكونها"[المباركفوري: 1991م]. وقد توسع اليهود في استعمال الربا، وزادوا من

قيمة الفوائد الربوية التي كانوا يحصلونها، حيث بلغت أحياناً خمسين بالمائة من قيمة الدين، [بدر: 1993م]. وقد انتشرت ظاهرة الربا حتى بين العرب من سكان المدينة،[ولفسون: 1927م]. واستمرت بينهم حتى نزل قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[آل عمران: 130]. وقد تدرج القرآن الكريم في تحريم الربا من خلال العديد من الآيات[البقرة: 275-276 - آل عمران:13]. مما يعكس مدى رسوخ هذه الظاهرة وتجذرها في مجتمع المدينة قبل تحريم الإسلام لها.[درادكه: 1992م].

وأمام هذه الهيمنة الكبيرة لليهود على أسواق المدينة، وقدوم المهاجرين تاركين أموالهم وثرواتهم في مكة وهاجروا إلى المدينة إمتثالاً لأمر الله ورسوله ﷺ وانشغال المسلمين بالجهاد والدعوة إلى الله زاد من أعباء الدولة الناشئة. وكان الرسول ﷺ أمام أزمة فعلية أخلاقية واقتصادية، وقد ساعده بعد توفيق الله سبحانه وتعالى أن بعض الصحابة من المهاجرين قد حملوا معهم نزعتهم وحبهم للتجارة "فيذكر البخاري...أن عبدالرحمن بن عوف...ماكاد يصل إلى المدينة حتى سأل عن السوق، وبدأ يبيع ويشتري حتى جمع مالاً فتزوج، وكان عمر بن الخطاب...ممن يتاجر بالسوق حتى قال: ((...ألهاني الصفق بالأسواق))[البخاري: 1400هـ].

لقد رأى النبي ﷺ أن القوة الإقتصادية بيد اليهود، وأنهم يملكون السوق التجارية في المدينة وأموالها، ويتحكمون في الأسعار ويحتكرون السلع، ويستغلون حاجة الناس، وعلى هذا كانت سيطرة وجشع اليهود على إقتصاد المدينة، فإستشعر النبي ﷺ الأزمة التجارية، وحلاً لهذه الأزمة كان لابد من بناء سوق للمسلمين ينافس اليهود على مصادر الثروة الإقتصادية في المدينة، وقد حدد الرسول ﷺ مكاناً للسوق غرب المسجد النبوي وخطه برجله، وقال:(( نِعْمَ سوقُكُم فلا يُنْتَقَضُ وَلَا يُضْرَبَنَّ عَلَيْهِ خَرَاجٌ))[الهيثمي: 1406هـ].وكانت هذه السوق مكشوفة، وتباع فيها منتوجات المدينة والبوادي المجاورة وما يأتي إليها من الخارج، وذلك في إطار إجراءات شرعية تنظيمية كان على التجار الإلتزام بها[ الكرمي: 1981م]. من ذلك أنه أمر ﷺ حكيمَ بنَ حزامٍ بالتجارةِ في البَزِّ والطعامِ ونهاه عن التجارةِ في الرَّقيقِ. [السجستاني: 1422هـ].

وبدأ الرسول ﷺ في سن تشريعات وقوانين وقواعد تنظيمية إسلامية لهذا السوق، تخالف ماكان عليه سوق اليهود من عادات وقوانين جاهلية، وعلى سبيل المثال لا الحصر من هذه التشريعات والقوانين النبوية، فقد أبطل النبي ﷺ على الباعة في السوق بيع الملامسة

والمنابذة بين البائع والمشتري، وبيع النجش، وغيرها من البيوع الباطلة التي كانت في الجاهلية.

كما كانت توجيهات النبي ﷺ تقضي بضرورة التسامح بين المتبايعين فقال: ((رَحِمَ اللهُ عبدًا سَمْحًا إذا باعَ ، سَمْحًا إذا اشْتَرى، سَمْحًا إذا قَضَى، سَمْحًا إذا اقْتَضَى)) وذكر البخاري...قول النبي ﷺ:((البيِّعانِ بالخيارِ ما لم يتفرَّقا، فإنْ صدقا وبيَّنا بُورِك لهما في بيعِهما، وإن كَذبا وكَتما مُحِقت بركةُ بيعِهما)).[البخاري: 1400هـ].

وكان النبي ﷺ يراقب شؤون السوق بنفسه، وطلب منه بعض الصحابة رضوان الله عليهم أن يحدد تسعيرة المواد المعروضة في السوق، فرد النبي ﷺ على هؤلاء بقوله: ((إنَّ اللهَ هو القابضُ الباسطُ الرازقُ المسعِّرُ وإني لأرجو أن ألقى اللهَ عز وجل ولا يطلبني أحدٌ بمظلمةٍ ظلمتُها إياه في دمٍ ولا مالٍ)) [الشوكاني: 1403هـ] ، ...وكان لابد من كتابة الديون كنوع من التوثيق من أجل حفظ حقوق الآخرين،...لذلك كان النبي ﷺ يكتب مايبيعه وما يشتريه.

وقد عمل الأنصار في التِّجارة الداخلية والخارجية، وكان ممَّن عُرِفوا بالتجارة منهم في عهْد الرّسول ﷺ أبو معلق الأنصاري[ابن حجر:1992م] والبراء بن عازب، وزيد بن الأرقم[علي:1993م]، وكان يأْتي المدينة إلى جانب تجَّارها من العرب واليهود بعض التجَّار الغرباء الذين يحملون معهم مختلف بضائع الشَّام وأطعمتها وطرائفها[الواقدي: 1984م]، كذلك كان لتجَّار فارس صلة واتّصال تجاري بأسواق المدينة، ويروى أنَّهم كانوا يأتونَها أيضًا ببضائع بلادهم[ابن حجر: 1992م].

وكانوا إلى جانب ذلك يَخرجون في رحلات طويلة إلى بلاد الشَّام[ابن قتيبة: 1970م] وغيرها من البلاد البعيدة بقصْد التِّجارة، ويستنتج من رواية البخاري أنَّ المهاجرين الأوَّلين كانوا يخرجون إلى الشَّام للتِّجارة منذ مقدمهم إلى المدينة وقبل هجرة النبي ﷺ إليها، فقد جاء في الحديث، أنَّ رسول الله ﷺ لقِي الزُّبير في ركْب من المسلمين كانوا تجَّارًا قافلين من الشَّام فكسا الزُّبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثيابًا بيضًا[النجار: 1401هـ].

ويبدو أنَّ المهاجرين استطاعوا بعد فترة وجيزة من إقامتهم بالمدينة أن ينشطوا في أسواقها التجارية، وذلك بسبب ما عرف عنهم من مهارة فائقة في تصْريف أمور التجارة، فقد حقق كثيرٌ منهم أرباحًا ومكاسب هائلة في وقت قصير، وممَّا يُذْكر أنَّ عبدالرحمن بن عوف استطاع تحقيق ثروة عظيمة في المدينة في زمن قصير، ويُروى أنَّه عندما قدم إليها مهاجرًا كان فقيرًا لا يملك شيئًا، وكان رسول الله ﷺ قد آخى بينَه وبين

سعد بن الرَّبيع الأنصاري أحد أثرِياء المدينة، فعرض عليه سعد أن يقتسِم معه كلَّ ما يملك من مالٍ، فأبى ابنُ عوف ذلك على نفسِه وفضّل أن يبدأ بالعمل بالتّجارة بداية متواضعة، فخرج إلى سوق بني قينقاع فباع واشترى، ثمَّ توالت عليه المكاسب حتَّى اغتنى وكثُرتْ أمواله، فيروى أنَّه تصدَّق على عهد رسول الله ﷺ بأموال كثيرة على فترات؛ فقد روي أنَّه بلغ ما تصدَّق به في إحدى المرَّات أن حَمَل خمسمائة فرس في سبيل الله، ثمَّ حمل مرَّة أخرى على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وذكر أنَّ عامَّة ماله من التجارة[ابن الجوزي: 1358هـ].

ويستنتج من بعض الروايات أنَّ رسول الله ﷺ كان يشجّع عامَّة المسلمين على مزاولة التجارة، فورد عنه قوله ﷺ مشجعا على التجارة: ((عليكُمْ بالتجارةِ فإنَّ فيها تسعةَ أعشارِ الرزقِ)) [العراقي: 2000مـ]. ويبدو أنَّ السَّبب الذي دفع الرسول ﷺ إلى ذلك هو قلَّة موارد المسلمين المالية في المدينة، وما كان يعانيه المسلمون من ضائقة ماليَّة شديدة قد لا يستطيعون التغلّب عليْها إلاّ بالعمل بالتجارة؛ ذلك لما عُرِف من مكاسبها العظيمة، وكان المسلمون بحاجة إلى موارد اقتِصاديَّة مستمرَّة ليتمكَّنوا من مجابهة أعدائِهم الأقوياء اقتصاديًّا، كاليهود في داخل المدينة وقريش وحلفائها في خارجها.

وقد تجلَّى موقف رسول الله ﷺ من تشجيع التجارة عندما خرج وأصحابه من مهاجرين وأنصار لِلِقاء أبي سفيان بن حرب يوم بدر الموعد، وكانت بدر مكانًا يجتمع فيه العرب، وتقام به أسواقهم الموسمية.

فخرج المسلمون مع رسول الله ﷺ بتجارة وبضائع، فوصلوا بدرًا ليلة قيام ذلك السوق، وأقاموا بها ثمانية أيَّام يبيعون ويشترون ويعقدون الصَّفقات[الواقدي: 1984م]، وذكر الواقدي أنَّ المسلمين كانوا أكثر أهل ذلك الموسم؛ حيث بلغ عددهم ألفًا وخمسمائة رجل[الواقدي: 1984م]، كما روي عن عثمان بن عفَّان - رضي الله عنه - أنَّه قال: "فلقد خرجت ببضاعة إلى موسم بدر فربحت للدّينار دينارًا فرجعنا بخيرٍ وفضْل من ربِّنا"[الواقدي: 1984م].

وكان التجَّار المسلمون من مهاجرين وأنصار لا يضيِّعون فرصة يستطيعون العمل من خلالها على تنمية مواردهم الماليَّة وعقد الصفقات التّجاريَّة، فيُروى أنَّهم كانوا يتاجرون أحيانًا أثناء خروجهم للغزْو، وحدث ذلك في غزوتَي خيبر وتبوك[ابن سعد:ب/ت]، كما يروي دحية بن خليفة الكلبي، الذي بعثه رسول الله ﷺ بكتاب إلى عظيم بصرى، ليسلمه بدوره إلى قيصر الروم، قد خرج بعد انتهاء مهمَّته إلى أسواق بصرى، وعاد محمَّلاً بتجارة وبضائع من تلك البلاد[ابن هشام: 1991م].

إلاَّ أنه يجب أن نوضّح هنا أنَّه على الرَّغم من كثرة اشتغال بعض أصحاب النبي ﷺ بالتجارة الداخلية والخارجية، فقد كانوا لا يتخلَّفون عن الخروج للجهاد مع رسول الله ﷺ وشهود غزواته إذا كانوا حاضرين بالمدينة، وقد قيل فيهم: "كان القوم يتبايعون ويتاجرون، ولكنَّهم إذا نابهم حقّ من حقوق الله لم تُلْهِهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتَّى يؤدّوه إلى الله"[ابن قتيبة: 1970هـ]، وقد ذكر الله في كتابه الكريم قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: 37].

**4- إدارة النبي ﷺ للأزمة الصناعية والحرفية.**

اشتهرت المدينة المنورة – يثرب- قبل الإسلام بعدد من الصناعات والحرف اليدوية، وذلك بسبب النشاط الزراعي الذي كان بها، حيث كانت تقوم بعض الصناعات اعتماداً على الانتاج الزراعي، وكان بعضها ضرورياً للأعمال الزراعية. [الشريف: 1985م]. كما نشطت بسبب ضرورات الحياة التي فرضت عليهم بعض الصناعات المحلية، كالتجارة مثلاً. [الشريف: 1985م].

وكان لليهود إسهامهم البارز في الصناعة والحرف اليديوة، بل كانوا أكثر المستفيدين منها بسبب ما تمتعوا به من سيطرة على اقتصاد المدينة. [درادكه: 1992م]. وقد ارتبطت هذه الصناعات بحاجة أهل المدينة، حيث لم تتطور لتصل في يوم من الأيام إلى مرحلة التصدير إلى المناطق المجاورة.

ومن الصناعات التي اعتمدت على الانتاج الزراعي واشتهر بها اليهود صناعة الخمر،[الشريف: 1985م ]. وكانوا يصنعونه من البُسر، والتمر ويسمونه الفضيخ [الشريف: 1985م]. كما كانت تصنع من خليط العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير. [الوكيل:1984م]. وقد جنى اليهود من هذه الصناعة أموالاً كثيرة، وما أن نزل تحريم شرب الخمر حتى نهى الرسول ﷺ المسلمين عن بيع العنب لليهود، حتى لايشارك المسلمون ولو بشكل غير مباشر في إنتاج هذه الخمور. [الشوكاني:1973م ].

ومن الصناعات التي ارتبطت بالزراعة واشتهر بها سكان المدينة صناعة القفاف والحصر من الخوص وسعف النخيل [الكتاني: ب/ت].وكان صاحب هذه المهنة يعرف بالخواص، وكانت القفاف تستعمل في المنازل والأعمال الزراعية. ونحو هذه الصناعة عرفت صناعة الحبال حيث كانت تفتل من الصوف والليف. [ابن ادريس:1981م]. ومن صناعاتهم أيضاً استخدام الليف في صناعة الوسائد وحشوها.

ومن الصناعات الأخرى التي كانت في المدينة صناعة الأبواب والنوافذ والأثاث، مثل الكراسي الخشبية ذات القوائم الحديدية، والأسرة والصناديق والمناضد، وقد مهر اليهود في هذه الصناعات بشكل كبير.[بدر:1993م].

وقد عرفت المدينة بعض الصناعات التي قامت لخدمة الأعمال الزراعية وخاصة الحدادة، حيث إن الزراعة بحاجة للعديد من الأدوات، كالمساحي والمحاريث، والفؤوس، ومناجل الحصد وغيرها، وهذه الأدوات كان يقوم بصناعتها العرب واليهود على السواء وما يتبع لهما من الموالي والعبيد، وكان لبني قينقاع في سوقهم دكاكين للحدادة والنحاسة. [بدر:1993م].

ولم تقتصر الحدادة على صناعة الأدوات الزراعية فحسب بل شملت جانباً مهماً تميز به يهود المدينة، وهو صناعة الأسلحة والدروع[بدر:1993م]، وينسب اليهود براعتهم في هذه الصناعة إلى داود عليه السلام ويزعمون أنهم ورثوها عنه، فقد أطلقوا على الدروع اسم الدروع الداودية [الشريف: 1985م]. وقد عرف يهود المدينة بكثرة صناعتهم واقتنائهم للأسلحة حتى عرفوا بين العرب بأنهم أصحاب الحلقة والحصون [الكتاني: ب/ت].

ومن أهم الصناعات الأخرى التي كانت في المدينة صناعة الصياغة، وهو ما اشتهر به يهود بني قينقاع، وتخصصوا فيه [البلاذري: 1996م]، وكان لبني قينقاع آلة لصياغة الحلي، وكانوا يصنعون أنواعاً كثيرة من الحلي، وإضافة إلى ذلك قام الصاغة بصناعة بعض الأطراف الصناعية للإنسان، مثل الأنف وذلك من الفضة أو الذهب [ابن ادريس:1981م]، وكانت هذه الصناعة حكراً على اليهود ولم يشاركهم فيه أحد من العرب. [الوكيل:ب/ت].

وإضافة إلى الصناعات المهمة السابقة ظهرت في المدينة صناعات أخرى مثل: صناعات النسيج التي كانت تقوم بها نساء اليهود في المنازل [ولفنسون: 1927]، وصناعة الأواني المنزلية من النحاس والفخار، وصناعة الطيب، والخياطة. [الوكيل:ب/ت].

يتضح مما سبق السيطرة اليهودية على مفاصل الحياة الصناعية في المدينة، وكان على الرسول ﷺ أن يواجه هذه الأزمة خاصة بعد طرده لليهود من المدينة، ومن هنا أدرك النبي ﷺ ضرورة انتشار هذه الصناعات بين المسلمين، فحرص على أن يتعلم الصحابة وأبنائهم هذه الحرف، وعمل على أن يتسع نطاقها بين أبناء المجتمع الجديد، فكان ﷺ

قدوة لأصحابه رضوان الله عليهم بممارسته للعمل بنفسه، فشارك بنفسه ﷺ مثلاً في صناعة البناء بالطين، بإستخدام بعض المعدات في الحياة اليومية، وكذلك صناعة النجارة والأسلحة والمعادن، حيث قام النبي ﷺ ببناء حجرات زوجاته، وذلك من اللبن وسُقفت بجريد النخل وعلى الجريد شئ من الطين.

أما صناعة النجارة فقد إشتهرت في زمن النبي ﷺ وكان النجارون يخدمون الأغراض العسكرية، وذلك بإشتراكهم في صنع بعض الأسلحة، كصناعة الدبابة والمنجنيق...والرماح...، وكانت توجيهات النبي ﷺ للمسلمين لصناعة الأسلحة...فقال ﷺ ((إنَّ اللَّهَ ليُدخِلُ بالسَّهمِ الواحدِ، الثَّلاثةَ الجنَّةَ: صانعَهُ يحتسِبُ في صنعتِهِ الخيرَ، والرَّاميَ بِهِ، والممدَّ بِهِ...))، وقد وجه النبي ﷺ المسلمين وحفزهم على صناعة الرماح فقال:((بهذا القوس وبرماح القنا يمكن الله لكم في البلاد وينصركم على عدوكم)) [البيهقي: 1413هـ]، وإشتهرت صناعة السيوف والخناجر، وكان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، يشحذون سيوفهم بالحجارة.

ومن الصناعات التي حرص النبي ﷺ أن تنتشر بين المسلمين وتخليصها من هيمنة اليهود صناعة الحدادة لإرتباطها بالسلاح والجهاد والحياة الزراعية، وأن النبي ﷺ لما فتح خيبر أحضر معه منها ثلاثين حداداً، وكان هؤلاء يقومون بصناعة مايحتاج إليه الناس في حياتهم اليومية، وكان هناك من يعمل بالصياغة...وروى أبن حجر...أن الضحاك بن عرفجة، قد أصيب أنفه في إحدى المعارك، فصنع له أنف فضة، فأنتن، فأمره الرسول ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب، وقام هؤلاء أيضاً بصناعة الخواتم، وتحلية السيوف وتزينها بالذهب أو الفضة تكريماً للسلاح والإعتزاز به.

ومن المهن الأخرى التي شجع عليها الرسول ﷺ مهنة الخياطة، وذلك بأن المجتمع الإسلامي بدأ يتجه إلى الإستقرار الحضري...، ومما يشير إلى وجود هذه المهنة في زمن الرسول ﷺ أن البخاري...وضع باباً في صحيحة سماه (باب ذكر الخياط) وذكر حديثاً جاء فيه: أن خياطاً دعا الرسول ﷺ لطعام صنعه، فقال أنس ابن مالك...: فذهبتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ إلى ذلك الطعامِ ، فقرَّبَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ خبزًا ومرقًا، فيه دُبَّاءٌ وقديدٌ، فرأيتُ النبيُّ ﷺ يتتبعُ الدُّبَاءَ من حوالي القصعةِ، قال: فلم أزل أُحِبُّ الدُّبَاءَ من يومئِذٍ فذهب مع رسول الله ﷺ إلى ذالك الطعام. [البخاري:1400هـ] ويبدو أن إستجابة النبي ﷺ كانت ضرورية لإزالة الإحتقار لمثل هذه المهنة في نفوس العرب المسلمين وبهذا استقامت الصناعة وتطورت من خلال توجيهات وبإشراف وإدارة النبي ﷺ.

كما قامت صناعات أُخرى في المدينة اعتمدتْ على بعض المنتجات الحيوانيَّة، نذكر من تلك الصناعات: دباغة جلود الحيوانات، وخرازتها[الكتاني: ب/ت] بعد دبغها لتحويلها إلى أدوات نافعة لاستعمال الناس، كذلك إعداد الصوف وتنظيفه، وغزله ليصبح صالحًا لاستعماله في صناعة النسيج. وممَّا يجدر ذكره أنَّ النساء كنَّ يعملن في بعض الصناعات السَّابقة، كالدباغة والخرازة والنسيج[ابن حجر: 1992م].

واشتهرت المدينة أيضًا بالصياغة وصناعة الحلي والتُّحف المعدنيَّة المختلفة، وقد عمل بعضُ الأنصار في هذه الصّناعة[علي: 1993]، وعمل بعضهم إلى جانب الحرف السَّابقة ببعض الأعمال الأخرى مثل التَّعدين وهو استخراج المعادنمن الأرض[ابن حجر: 1992م]، وكذلك عمل بعضهم في فنون النحت والتصوير والنقش، كما امتهن البعض الصيد[الخزاعي:1405هـ] وعمل آخرون في الأسواق أعمالاً متنوّعة مرتبطة بالبيع والشراء؛ كان يعمل أحدهم حمالاً، أو وزَّانًا يزن للناس ما يحتاجون إلى وزنه[الكتاني: ب/ت].

ومن أهم الخطوات التي قام بها ﷺ لحل هذه الأزمة التشجيع على امتهان حرف جديدة لم تكن موجودة أو مشهورة في المدينة والمجتمع يحتاج إليها، إي خلق فرص عمل جديدة فاحترف بعض أهل المدينة مهنًا أخرى مثل: الجزارة، والحجامة، وما شابه ذلك من أعمال، ويستدلّ من بعض الروايات أنَّه كان في المدينة مَن يحترف تعليم الصِّبيان القراءة والكتابة[ابن سعد: ب/ت].

وكانت مهنة الرعي من الأعمال التي كان يمارسها بعض أهل المدينة، فقد كانت لهم ثروة لا بأس بها من الإبل والماشية والخيول والأغنام التي تحتاج إلى الرعي، فكانوا يخرجون لرعيها في المناطق الصالحة للرَّعي مثل منطقة الغابة وغيرها، كما كان بعض سكَّان المدينة يعملون بمهنة الاحتِطاب من المناطق المحيطة بها، ويحضرون ما يستطيعون على جمعه لبيعه في الأسواق، فيشتريه الناس لاستعماله كوقود في الأغراض المنزلية أو لبيْعِه للحدَّادين والصَّاغة الذين يستعملونه كوقود في عملهم. [الواقدي: 1984م]

وكان رسول الله ﷺ قدوةً لأصحابه، فكان يشاركهم في جميع الأعمال العامَّة الَّتي يقومون بها، ويُروى أنَّه كان يقوم بنفسه بوسْم إبل وأغنام الصدقة، كما كان يخرج إلى السوق ليقضي بعض حوائجه بنفسِه، كما يروى أنَّه في بيته يكون في خدمة أهله يخصف النَّعل ويرقع الثياب[ابن حيان:1993م].

**5- إدارة النبي ﷺ لأزمة الفقر والبطالة.**

مما لاشك فيه أن امتلاك اليهود جل المقومات الاقتصادية في المدينة قد سهل عليهم التفوق الاقتصادي، ووفر لهم الأموال والثراء لإحكام السيطرة على اقتصاد المدينة واحتكار الأموال، وهو أمر أدى إلى ازدياد حالات الفقر بين المسلمين واضطرهم للعمل لدى اليهود لتوفير قوت اليوم، روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه أصاب نبي الله ﷺ خصاصة، فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليقيت به رسول ﷺ فأتى بستاناً لرجل يهودي فاستقى له سبعة عشر دلواً كل دلو بتمرة، فخيره اليهودي من تمره سبع عشرة عجوة فجاء بها إلى نبي الله ﷺ [ابن حجر: 1994م]. وهذا ما يشير إليه أحمد الشريف بقوله: " وكان اليهود أكثر غنى من العرب بوجه عام، ولذلك لم تكن حاصلات العرب تكفي لسد حاجاتهم إلا بصعوبة، وكثيرا ما كانوا يستدينون من اليهود".[الشريف: 1985م].

كما برزت أزمة الفقر بشكل واضح مع تزيد أعداد المهاجرين الفارين بدينهم وقدومهم للمدينة دون مال ﷺ، وكان على الرسول ﷺ أن يوفر لبعض منهم الطعام والسكن، في ظروف اقتصادية سيئة[العمري: 1994م: 257]، وهؤلاء كان يطلق عليهم أهل الصفة. وكانت توجيهاته ﷺ تقضي بأن يُخصص لأهل الصفة مكان خاص، حيث اختار لهم رسول الله ﷺ حائط القبلة الأولى في مؤخرة المسجد، فأمر النبي ﷺ أن يظلل بسقف وأطلق عليه إسم الصفة أو الظلة ولم يكن لها ما يستر جوانبها"[العمري: 1994م: 256-258]، "وكان النبي ﷺ يتعهد أهل الصفة بنفسه، فيزورهم ويتفقد أحوالهم ويعود مرضاهم،كما كان يكثر مجالستهم ويرشدهم...إلى قراءة القرآن الكريم ومدارسته، وذكر الله والتطلع إلى الآخرة، وكان ﷺ يؤمن نفقتهم بوسائل متعددة ومتنوعة منها: إذا أتته ﷺ صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها، كثيراً ما كان يدعوهم إلى تناول الطعام في إحدى حجرات أمهات المؤمنين...، فعن عبدالرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما، قال إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وود عن النبي ﷺ أنَّ أصحابَ الصُّفة كانوا أناسًا فقراءَ، وأن النبيَّ ﷺ قال: ((من كان عنده طعامُ اثنين فليذهب بثالثٍ، ومن كان عنده طعامُ أربعةٍ فلْيذهبْ بخامسٍ أو سادسٍ))[البخاري: 1400هـ].

وقد زاد من حدة الأزمة الاقتصادية بالنسبة للمسلمين في مقابل ثراء اليهود ومع ازدياد أعداد المهاجرين ونزولهم في دور الأنصار فأقاموا معهم في ضيافتهم، مما زاد من الجهد الذي تحمله أهل المدينة خاصة في المراحل الأولى من العهد النبوي، وهو ما كان

يستدعي من النبي ﷺ اتخاذ العديد من الإجراءات لإنعاش وضع المسلمين الاقتصادي بالمدينة وتحرير اقتصاد المدينة من السيطرة اليهودية. وقد مارس اليهود إلى جانب ذلك حرباً اقتصادية على المسلمين، ومن ذلك ما رُوي أن جماعة من اليهود أخذوا يطوفون على المسلمين ممن كانوا يخالطونهم يحرضونهم على عدم الانفاق على الرسول ﷺ والمسلمين، قائلين لهم: "لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون علم يكون"[ابن هشام: 1991م]. فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: 37].

كما حث النبي ﷺ عامة الناس على الكسب والعمل بيدهم لمواجهة هذه الأزمة، فقد ورد في الحديث قوله ﷺ قال: ((ما أَكَلَ أَحَدٌ طعامًا قطُّ ، خيرًا من أن يأكلَ من عملِ يدِه ، وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ عليهِ السلامُ كان يأكلُ من عملِ يدِه)) [البخاري: 1400هـ]، وفي قوله ﷺ:((لأن يَحتطبَ أحدُكم حُزمَةً على ظهرِه ، خيرٌ من أن يَسألَ أَحَدًا ، فيُعطيَه أو يمنعَه)).[البخاري: 1400هـ].

**6- إدارته ﷺ لأزمة هجرة رؤوس الأموال اليهودية من المدينة:**

مما لاشك فيه أن جل رؤوس الأموال كانت في يد اليهود، وكانوا يتشددون في تحصيل ديونهم إذا حل الأجل و لايسمحون بتأخيرها مهما بلغت ظروف المَدين، ومن ذلك قصة دين جابر بن عبد الله رضي الله عنهما حيث وصف إصرار اليهودي على طلب دينه بقوله((فجعلت أستنظره إلى قابل فيأبى))، وفي رواية أخرى لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود، فاستنظره جابر فأبى أن ينظره، فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له إليه، فجاء رسول الله ﷺ وكلم اليهودي فأبى.

وقد وصل الأمر ببعض اليهود إلى اضطرار المسلمين إلى بيع بعض ملابسهم لسداد دينهم مثلما فعل ابن أبي حدرد الأسلمي حينما اضطر أمام إصرار أحد اليهود وشكايته إلى رسول الله ﷺ أن يبيع برداً كان يلبسه لسداد أربعة دراهم كانت عليه لهذا اليهودي[ابن حجر:1992م]. كما كان اليهود أحياناً يرفضون إقراض المسلمين وذلك مثلما حدث حين أراد النبي ﷺ أن يقترض ثوبين من تاجر يهودي فرفض، وقال:" إنما يريد أن يذهب بمالي ودراهمي"[النسائي:1991م].

كان من الطبيعي إزاء سيطرة اليهود على اقتصاد المدينة، وابتزازهم الأموال من المسلمين، وتوجيههم جميع النشاطات الاقتصادية في المدينة بما يضمن خدمة مصالحهم

وزيادة ثرائهم على حساب حالة الضيق والفقر التي كانت تصيب عامة الناس، أن يتخذ النبي ﷺ العديد من الاجراءات لتحرير اقتصاد المدينة من السيطرة اليهودية، والعمل على انعاش وضع المسلمين الاقتصادي عامة والمالي خاصة.

وبمرور السنوات بدأت تظهر خيانة اليهود للعهود والمواثيق التي عاهدوها للرسول ﷺ والمسلمين، فأجلاهم الرسول ﷺ عن المدينة الأمر الذي أدى دون شك لهجرة رؤوس الأموال من المدينة.

يرى ولفنسون أن إجلاء اليهود عن المدينة تسبب في تراجع الأوضاع الاقتصادية فيها، وقد وصف ذلك بقوله: "وقد طرأ تغيير عظيم على يثرب بعد خروج اليهود منها، إذ تدهورت شؤونها التجارية والصناعية تدهوراً شديداً"[ ولفنسون:1927م].

وإذا كان ولفنسون يقصد المرحلة التي تلت خروجهم خلال العهد النبوي فهذا استدلال لا يقوم عليه دليل، وعلى العكس من ذلك فإن ما أشرنا إليه عند الحديث عن اجراءات النبي ﷺ لمواجهة السيطرة اليهودية على اقتصاد المدينة، والنجاحات البارزة التي حققها المهاجرون القرشيون في مجال التجارة، ثم انتقال أراضي اليهود وممتلكاتهم إلى المسلمين يؤكد انتعاش اقتصاد المدينة وليس العكس، وكما أن الذي يجب الانتباه إليه هنا أن الحالة الاقتصادية وإن كانت نشطة خلال الوجود اليهودي فإن النشاط لم يكن يخدم أهل المدينة بل كان يقتصر على خدمة المصالح اليهودية، وهو ما يؤكده محمد السيد الوكيل بقوله:" فقد كان اليهود أكبر قوة اقتصادية في يثرب، ولهذا كانوا دائماً يوجهون الحياة حسبما يتفق ومصالحهم المالية، وكما كان وجودهم في يثرب من عوامل النشاط الاقتصادي، فإنه كان كذلك من أسباب الضيق الذي أصاب أكثر السكان، وجعلهم يتخلون عما يملكون من الأراضي الزراعية".[ الوكيل:ب/ت].

**الخاتمة:**

تم بعون الله وفضله الانتهاء من هذا البحث، وقد توصل الباحث من خلاله إلى العديد من النتائج أهمها:

1- مجيئ مفهوم الحكمة على نوعين؛ نوع يشترك فيه الناس كلهم، إذ يكتسب بالدربة والمدارسة، ويزول بوفاتهم، ونوع خص الله به الأنبياء والمرسلين والحكماء يبقى مفهومها بعد وفاتهم، لأنه هبة ومنه من الله سبحانه وتعالى.

2- إمكانية تحصيل الحكمة بالتفكير والمحاكاة والخبرة والممارسة والدربة.

3- أن الأزمات هي حالة إنسانية طبيعية تتعرض لها الجماعات والأفراد على حد سواء، تتفاوت فيها ردات الأفعال ومواجهتها من جماعة إلى أخرى.

4- الجماعة المؤمنة تتميز عن باقي الجماعات الإنسانية الأخرى في قراءتها للأزمات، وكيفية مواجهتها والتعاطي معها، فهي عبارة عن تربية وتوجيه للجماعة المؤمنة، بما تحمله من رحمات وتأهيل للجماعة المؤمنة لقيادة البشرية.

5- لقد كشفت سنته وسيرته ﷺ عن الوسائل وسبل العلاج ومواجهة هذه الأزمات، فلم يترك الرسول ﷺ وبتوجيه من الله عز وجل لنبيه ﷺ هذه الأمة بدون دعم الهي وتربية إلهية، وهذا ما خصه الله المسلمين عن سائر الأمم الأخرى.

6- مارس اليهود دور الفتنة وبث الفرقة لضرب القبائل العربية التي كانت تسكن المدينة (الأوس – الخزرج)، ثم محاولة القيام بنفس الدور بين المهاجرين والأنصار، وبين المسلمين وكفار قريش.

7- مارس سكان المدينة مسلمين ويهود التجارة والزراعة والصناعة، وكان لليهود السيطرة والتفوق الاقتصادي، مما أدى إلى وقوع عدة أمات اقتصادية في المدينة، وقد نجح رسول الله ﷺ بتوفيق الله وحكمته ﷺ في مواجهة هذه الأزمات والخروج منها قويا ومنتصراً.

8- تعامل المسلمون اقتصادياً مع اليهود في المدينة وترددوا على أسواقهم، لكنهم عملوا بالتدريج على اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحرير اقتصاد المدينة من سيطرت اليهود ومحاربة عمليات الكسب غير المشروع التي كان اليهود يمارسونها في المدينة.

**التوصيات:**

1- زيادة الإهتمام بدراسة وتحليل أحداث السيرة النبوية والإستفادة منها فيما يخدم الأمة الإسلامية، وهى سيرة غنية بالتجارب الواقعية.

2- إستخراج الأساليب والطرق التي واجه بها النبي ﷺ الأزمات وتطبيقها على واقعنا المعاش.

3- ضرورة التعامل السريع والمباشر مع الأزمات، وأخذ المشورة من أصحاب التجارب في ذلك، وخاصة أصحاب الرأى السديد.

4- الصبر والثبات والثقة في الله سبحانه وتعالى، وإتباع أوامره وإجتناب نواهيه، وهذه يجب أن تكون عقيدة راسخة في ذهن كل مسلم.

5- إستخدام أسلوب الترغيب والترهيب وخاصة في موجهات الأزمات التي لها إرتباط شديد بالعادات والسلوك السائد في المجتمع والتي يحتاج لتغيرها تغيراً جدرياً.

6- يجب على المسلمين الإستعداد الدائم وإستحضار القدرة دائماً لمواجهة جميع أنواع الأزمات المتعددة في كافة مجالات الحياة.

7- التعلم من تعامل النبي ﷺ المباشر مع الناس وخاصة في مواجهة الأزمات، لما له من التأثير القوى والإستجابة السريعة من الناس.

8- الفطنة وسرعة البديهة لمحاولة إكتشاف الأزمة قبل وقوعها، فإذا وقعت يجب مواجهتا بالحلول مع التحلي بالحكمة.

9- سبر أبعاد الحكمة النبوية لاستشراف طرق فاعلة وناجحة لإدارة ما نواجهه من أزمات.

10- لإدارة الأزمات علينا أن نؤمن أن الخروج من الأزمة يقتضي منا العمل، وحمل الأمانة والمسؤولية الشرعية، تجاه التكليف الإلهي، ولا يستشعر منا أحد أنه بمنأى عن المسؤولية بل هو جزء منها: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) [البخاري:2238/5، 5665].

**قائمة المصادر والمراجع:**


ابن إدريس. عبد الله عبد العزيز. 1981م. مجتمع المدينة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. منشورات جامعة الملك سعود. الرياض. المملكة العربية السعودية.

ابن الجوزي. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. 1358هـ. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. دار صادر. بيروت. لبنان.

ابن القيم. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. 1986م. زاد المعاد في هدي خير العباد. تحقيق شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط 14.

ابن حبان. محمد بن حبان البستي.1414هـ_ 1993م. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت ط2.

ابن حجر. شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. 1992م. الإصابة في تمييز الصحابة. تحقيق علي البجاوي. دار الجيل. بيروت. لبنان.

ابن حنبل. أحمد بن محمد. 1995 .المسند. مصر. دار الحديث.

ابن خياط. أبو عمر خليفة الليثي العصفري. 1397هـ. تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق أكرم ضياء العمري. دار القلم. بيروت. لبنان. ط 2.

ابن زنجويه. حميد بن مخلد.1986. كتاب الأموال. تحقيق شاكر ذيب فياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. الرياض. المملة العربية السعودية.

ابن سعد. أبو عبد الله محمد سعد بن منيع البصري الزهري. ب/ت. الطبقات الكبرى. دار صادر. بيروت. لبنان.

ابن سلام. أبي عبيد القاسم.2007م. كتاب الأموال. دار الهدى النبوي للنشر والتوزيع. مصر. دار الفضيلة للنشر والتوزيع. السعودية.

ابن قتيبة. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. 1970م. المعارف. تحقيق محمد إسماعيل الصاوي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. ط 2.

ابن هشام. أبو عبدالله بن هشام.2011م. السيرة النبوية. لبنان. المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.

أبو يوسف. يعقوب بن إبراهيم. 1353هـ. الخراج. المطبعة السلفية. ط2.

الأصبهاني. أحمد بن عبدالله بن أحمد.1998م. معرفة الصحابة..دار الوطن للنشر. السعودية.

الأنصاري. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم. 1979م. كتاب الخراج. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

البخاري. أبي عبدالله محمد بن إسماعيل. 2002م. صحيح الإمام البخاري. دار طوق النجاة للنشر والطباعة والتوزيع. لبنان.

البخاري. محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي.1987م. الجامع الصحيح المختصر. تحقيق مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير. اليمامة. بيروت. ط 3.

البخاري. محمد بن إسماعيل. 1400هـ. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه. تحقيق: محب الدين الخطيب. المكتبة السلفية.

بدر. عبد الباسط. 1993م. التاريخ الشامل للمدينة المنورة. ب/ن.

بريكاو. عبد العزيز. 2015م. إدارة النبي صلى الله عليه وسلم للأزمات في المدينة المنورة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة لنكولن. ماليزيا.

بكار. عبد الكريم. 2013. ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. http://www.saaid.net\Doat\bakkar\019.htm

البكري. أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي. 1983م. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. تحقيق مصطفى السقا. بيروت. لبنان. ط 3.

البلاذري. أحمد بن يحي بن جابر. 1996م. أنساب الأشراف. تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

البيهقي. أحمد بن الحسين بن علي. 1413هـ . السنن الكبرى البيهقي. دار المعرفة الطبعة.

الترمذي. محمد بن عيسى.1997م. سنن الترمذي. السعودية. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

توفيق. عبد الرحمن. 2004م. إدارة الأزمات: التخطيط لما قد لا يحدث. مركز الخبرات المهنية للإدارة. القاهرة. جمهورية مصر العربية.

الحموي. أبو عبد الله ياقوت. 1397هـ. معجم البلدان. دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

الخزاعي. أبو الحسن علي بن محمود بن مسعود. 1405هـ. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف. تحقيق إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان.

الدارمي. أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام.2000م. سنن الدارمي. السعودية. دار المغنى للنشر والتوزيع.

درادكة. صالح موسى. 1992م. العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين. الأهلية للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.

السبكي. عبدالوهاب بن علي.(الابن). 1388هـ. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود الطناحي. مكتبة ابن تيمية .

السجستاني. أبي داود سليمان بن الأشعث.2004م. سنن أبي داود. السعودية. الطبعة الثانية. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

السجستاني. سليمان بن الأشعث أبو داود. 1422هـ. المراسيل. تحقيق عبدالله بن مساعد الزهراني. دار الصميعي.

السمهودي. نور الدين علي. 1908م. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى. ب/ن.

سيديو. 1980م. خلاصة تاريخ العرب. دار الآثار. بيروت. لبنان. ط 2.

الشريف. أحمد. 1985م. مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول. دار الفكر العربي. القاهرة. جمهورية مصر العربية.

الشوكاني. محمد بن علي. 1403هـ. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار. دار الفكر. ط 2.

الصيرفي. محمد.2008م. إدارة الأزمات. مصر. مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

العامري. صالح مهدي محسن؛ الغالبي.طاهر محسن منصور.2008م. الإدارة والأعمال. الأردن. دار وائل للنشر والتوزيع. ط 2.

عبابنة. عمر يوسف عبدالله. 2011م.الأزمة المالية المعاصرة. الأردن.عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

العراقي. عبدالرحيم بن الحسين. 2000م. المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار. دار صادر.

العمري. أكرم ضياء. 1984م. المجتمع المدني في عهد النبوة: خصائصه وتنظيماته الأولى.ب/ن.

العمري. أكرم ضياء.1994م. السيرة النبوية الصحيحة. السعودية. مكتبة العلوم والحكم.ط6.

الكتاني. عبد الحي محمد الإدريسي. ب/ت. كتاب التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة المعروف باسم(نظام الحكومة النبوية). دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

الكرمي. حافظ أحمد عجاج. الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم: دراسة تاريخية للنظم الإدارية في الدولة الإسلامية.دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.القاهرة. جمهورية مصر العربية. ط 2.

مالك. أبو عبد الله بن أنس. ب/ت. موطأ مالك. تحقيق محمد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. القاهرة. جمهورية مصر العربية.

الماوردي. أبو الحسن علي بن حبيب. 1973م. الأحكام السلطانية والولايات الدينية.مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة. ط 3.

ناصر الدين. يعقوب عادل. 2013م. مفهوم الحكمة وأبعادها شرعاً ووضعاً. جامعة الشرق الأوسط. عمان. الأردن.

الندوي. أبو الحسن علي الحسني.1989م. السيرة النبوية. السعودية. دار الشروق للنشر والطباعة.ط 8.

النسائي. أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب.2001م. كتاب السنن الكبرى. لبنان. الطبعة الأولى.مؤسسة الرسالة.

النووي. أبو زكريا يحي بن شرف. 1392هـ. صحيح مسلم بشرح النووي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان. ط 2.

النيسابوري. مسلم بن الحجاج القشيري.1374هـ. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الهيثمي. علي بن أبي بكر.1406هـ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. مؤسسة المعارف.

الواقدي. محمد بن عمر. 1984م. مغازي رسول الله. تحقيق مارسدن جونس. عالم الكتب. بيروت. لبنان. ط 3.

الوكيل. محمد السيد. 1984م. المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى. دار المجتمع للنشر والتوزيع. جدة. المملكة العربية السعودية.

ولفنسون. إسرائيل. 1927م. تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام. مطبعة الاعتماد. القاهرة. جمهورية مصر العربية.

اليازجي. صبحي رشيد.2011م. إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم. سلسلة دراسات إسلامية. الجامعة الإسلامية غزة.

## المراجع الأجنبية :

Ramalingaswami,V,Johnson, U, and Rohde, J. 1997, Malnutrition A South Asian Enigma, in Stuart Gillespie ed, Malnutrition in South Asia, Rosa, Publication 5. Nepal: UNICEF.

Sen A. K. 1981, Poverty and Famines: An Essay on Entitlement and Deprivation, Clarendon Press, Oxford.

WFP. 2001, Enabling Development: Food Assistance in South Asia, New Delhi. Oxford University Press .